1

القسم الأول
مقدمة لتاريخ الجزيرة العربية

- الفصل الأول: أهمية دراسة تاريخ الجزيرة العربية
- الفصل الثاني: جغرافية الجزيرة العربية وتسميتها
- الفصل الثالث: العصور الحجرية أو عصر ما قبل التاريخ
- الفصل الرابع: مصادر تاريخ الجزيرة العربية
- الفصل الخامس: أصول أقوام الجزيرة العربية

الفصل الأول 1

أهمية دراسة تاريخ الجزيرة العربية

إن للامة العربية تاريخاً قديماً عميقاً في القدم، فقد لعبت الامة العربية دوراً عظيماً في نشوء وتطور الحضارة البشرية، كما تحملت عبء نقل مشعل الحضارة الى العالم، فارض العرب هي مهد الحضارات البشرية القديمة، فقد كانت جزيرة العرب في العصور الحجرية غير ما هي عليه اليوم من الجدب الذي تسوده الصحاري القاحلة، حيث كانت تتمتع في هذه العصور بجو رطب معتدل تكثر فيه الامطار دائمة السقوط وتجري فيها الانهار الدائمة المجرى من كل صوب، فازدهرت في جزيرة العرب أول حضارة نهرية معروفة في تاريخ العالم تعتمد في زراعتها على الري، وفي هذه الفترة انتقل سكان الجزيرة العربية من طور القنص والصيد الى طور الفلاحة والزراعة التي تعتمد على الري، فبدأت أول ما بدأت عندما بدأ الانسان القديم يكتشف سبل ايصال الماء الى الارض الزراعية، ومن تجاربه في تنظيم الري وشق الجداول وانشاء السدود والبزول والخزانات كان منشأ علم الري في التاريخ ومعه كان ازدهار الحضارة النهرية التي تعتمد على الري في زراعتها.

ولا تزال الدراسات التي تعنى بتاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام قليلة في التراث العربي موازنة بالدراسات الأخرى من تاريخنا، على الرغم من الأهمية البالغة التي يحتلها التاريخ القديم، ويوماً بعد يوم تتبين لنا صعوبة دراسة تاريخنا العربي بمعزل عن دراسة الجزيرة العربية قبل الإسلام التي تمثل المحور الحيوي للحياة العامة، ولا نبالغ إذا قلنا أنه بدون مثل هذه الدراسات لا نستطيع أن نقدم صورة ناضجة لتجربة الأمة في مجال التنظيم والقدرة على التفاعل والاستجابة لتطور الأوضاع الجديدة.

لقد تضافرت عوامل عديدة كانت وراء الغموض الكبير عن تاريخنا العربي قبل الإسلام، كان أهمها، إن الأخبار التي وردت عن تلك الفترة معظمها كانت روايات شفوية خالية من الوثائق المدونة وغلب عليه الوصف الأسطوري الذي أبعدها عن الواقع التاريخي، كما إن الرواة الين نقلوا تلك الأخبار فعلوا ذلك دون تحكيم النظر والضمير، فضلاً عن قلة المعلومات في مصادرنا الإسلامية القديمة التي تنظر إلى تلك الحقبة نظرة خاصة، بسبب ما ساد فيها من تقاليد تتعارض مع ما جاء به الإسلام، وبقي تاريخ العرب قبل الإسلام فترة طويلة من الزمن عبارة عن مجموعة من القصص والخرافات والأساطير يغلب عليها المبالغة

والمغالاة، واستمرت الأجيال تنقل الأخبار دون تدقيق أو تحليل علمي، فازدادت المعلومات التاريخية ارتباكاً وتشوهت المعالم الحقيقية لها.

ودراسة الجذور التاريخية للجزيرة العربية تقدم لنا صورة حقيقية عن مسيرة الأمة، فضلاً عن ذلك أنها تبعدنا عن دائرة الدراسات السياسية البحتة التي لم تستطع أن تقدم لنا رؤية شافية عن تاريخنا المجيد والتي أظهرته الدراسات السياسة، وكأنه حلقات صراع لا أكثر، وبهذا تكون دراسة الحياة في الجزيرة العربية للعرب قبل الإسلام، جزءاً مهماً من دراسة التاريخ الحضاري للأمة العربية الإسلامية.

إن لتاريخ الجزيرة العربية اهمية كبيرة، وهذه الاهمية نابعة من المركز الجغرافي المهم الذي تحتله الجزيرة بالنسبة للعالم قديماً وحديثاً، فقد كان وقوع مكة في منتصف طريق القوافل الذي يربط اليمن بكل من الشام والعراق اثر في احتلالها موقعاً مرموقاً في الماضي إذ أصبحت محطة لأصحاب القوافل، وهذا الطريق يمثل احد أهم الطرق التجارية الدولية التي تمر عبرها تجارة الشرق القادمة من الصين والهند نحو البحر الأبيض المتوسط وبالعكس، وكانوا يفضلون سلوك هذا الطريق حينما تضطرب العلاقات بين الإمبراطورية الساسانية والإمبراطورية البيزنطية، مما يؤثر في حركة التجارة التي كانت تسلك طريق الخليج العربي مروراً بالعراق والشام أما الطريق البحري الذي يمر عبر البحر الأحمر فإنه لم يكن آمناً بسبب كثرة الصخور المرجانية فيه.

ان تاريخ العرب قبل الإسلام (تاريخ الجاهلية) هو أضعف قسم كتبه المؤرخون العرب في تاريخ العرب، يعزوه التحقيق والتدقيق والغربلة، فأكثر ما ذكروه على إنه تاريخ هذه الحقبة هو أساطير، وقصص شعبية، وأخبار أخذت عن أهل الكتاب ولاسيما اليهود، وأشياء وضعها الوضاعون في الإسلام لمآرب اقتضتها العواطف والمؤثرات الخاصة.

الفصل الثاني 2

جغرافية الجزيرة العربية وتسميتها

المبحث الأول: تسمية الجزيرة العربية

عرف العرب بلادهم باسم جزيرة العرب على الرغم من ان الماء لا يحيطها من جميع الجهات، ويفسر الجغرافيون العرب هذه التسمية بان الماء يكاد يحيط بهذه البلاد، وان مياه الفرات تكاد تحدق تماما ببادية الشام وان نهري الفرات ودجلة ثم شط العرب ثم الخليج العربي والمحيط الهندي ثم البحر الأحمر وخليج العقبة ثم النيل والبحر الأبيض المتوسط كل هذه تحيط بها سائر الجهات فتجعلها أشبه بالجزيرة (1)، وهناك رأي أخر يقول بأنها عرفت عند مؤرخي العرب وجغرافييهم باسم جزيرة العرب، كتسمية مجازية لأن بلاد العرب ليست جزيرة وإنما شبه جزيرة، ولكن العرب كانوا يسمون شبه الجزيرة جزيرة، فهم يسمون شبه جزيرة أيبيريا بجزيرة الأندلس، ويسمون ما بين النهرين في العراق بجزيرة (أقور)، وقد سمو بلاد العرب بجزيرة العرب، كما عرفت بلاد العرب عند مؤرخي اليونان والرومان باسم Arabia (2)

المبحث الثاني: موقع الجزيرة العربية

تقع الجزيرة العربية في أقصى الجنوب الغربي في قارة آسيا، ويبلغ متوسط عرض الجزيرة (700ميل) ومنتهى طولها (1200ميل)، ويحد الجزيرة العربية من الغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب البحر العربي ومن الشرق خليج عمان والخليج العربي (3)، ويصفها ابن خلدون بأنها داخلة من البر في البحر، يحيط بها البحر الحبشي من الجنوب، وبحر القلزم من الغرب، وبحر العرب من الشرق، وتفضي إلى العراق فيما بين الشام والبصرة على ألف وخمسمائة ميل بينهما (4).

وتختلف بلاد العرب من حيث طبيعتها باختلاف أجزائها، فالقسم الأكبر منها بادية تتخللها واحات وأغوار تتجمع فيها مياه الأمطار أو تتسرب في الأرض، اما الوديان فقليلة

وتقع في أطراف شبه الجزيرة، وقد كان ذلك الاختلاف الواضح في طبيعة بلاد العرب الجغرافية سبباً في وجود نوعين من السكان: البدو، ويعرفون أيضاً باسم الأعراب ويسكنون في البادية، والحضر ويسكنون في المدن ويشتغلون بالزراعة أو التجارة أو الصناعة وهم سكان المدن (5)

خريطة الجزيرة العربية قبل الاسلام

المبحث الثالث: صحاري الجزيرة العربية

تتألف الجزيرة العربية من مناطق معظمها صحراوية إلى حد كبير، وهذه الصحاري وان كانت رملية، الا ان تربة بعضها خصبة بحيث تصبح بعد هطول الأمطار من أفضل المراعي للحيوانات، واهم هذه الصحاري ما يلي:

1-صحراء النفوذ: تقع إلى جنوب غربي بادية السماوة وجنوب بادية الحماد، وصحراء النفوذ هذه مترامية الأطراف ذات رمال بيضاء أو محمرة، وتمتد نحو (140ميلا) من الشمال إلى الجنوب، و (180ميلا) من الشرق إلى الغرب، وهي قاحلة الا في واحاتها النادرة، حيث يسقط مطر قليل في الشتاء والربيع فتغطيها ببساط من الخضرة يحولها إلى جنة للإبل والأغنام والمعز، واغلب سكانها بدو يرحلون عنها صيفا، ثم يأتون إليها شتاءاً.

2-صحراء الجنوب - الدهناء: وهي صحراء واسعة تمتد من الشمال حيث تتصل إلى بادية السماوة، والى حضرموت ومهرة في الجنوب، واليمن في الغرب وعمان في الشرق، وتعلوا هذه الصحراء رمال حمراء في الغالب، وتكثر فيها التلال التي يبلغ ارتفاع الواحد منها (300-200قدم) تنتقل في الغالب مع الرياح، وقد تسقط فيها الأمطار شتاءاً فتظهر بعض المراعي التي يؤمها البدو بقطعانهم، اما في الصيف فإنها شديدة الجفاف، ويعرف الجزء الغربي من الدهناء باسم الاحقاف، وهي منطقة واسعة من الرمال بها كثبان مستطيلة، اما الأقسام الجنوبية من الدهناء فتعرف بالربع الخالي عند الجغرافيين المحدثين لخلوها من الناس (6).

المبحث الرابع: جبال الجزيرة العربية

تعد سلسلة جبال السراة أهم سلسلة جبلية في الجزيرة العربية، وتطل سلسلة جبال السراة هذه على الساحل الغربي من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ويزيد ارتفاعها كلما اتجهنا جنوبا، فيصل أقصى ارتفاع لها في إقليم مدين شمالاً إلى (9000قدماً) وفي الحجاز إلى (1000قدماً)، بينما يصل جبل النبي شعيب (وهو أقصى مرتفعاتها في اليمن إلى (12300قدماً)، ثم تنحدر هذه السلسة نحو البحر بشكل سريع، ويقع بين سلسلة الجبال والبحر وادي ضيق يصل عرضه في بعض أجزائه إلى نحو (40) ميلاً، وقد يضيق في أماكن أخرى إلى إن تصبح الهضبات القريبة من الساحل متصلة بالشاطئ رأساً (7)، كما تمتد في محاذاة السواحل الجنوبية سلاسل جبلية تتفرع من جبال اليمن، ثم تتجه نحو الشرق إلى ارض عمان، حيث ترتفع قمم الجبل الأخضر ارتفاعا يتراوح من تسعة آلاف قدم إلى عشرة آلاف قدم، وتتخلل هذه السلاسل الجنوبية أودية تمثل اتجاه مسايل الأمطار إلى البحر،